

اسم الكتاب: ألبير كامو بين الفلسفة والأدب

المؤلف: رسال حسين عبد اللطيف

نبذة عن الكتاب:

طرحت فكرة العبث واللامعقول بصورة واسعة في أدبيات وفكر القرن العشرين. ويعد كامو واحداً من أهم من تناول هذه الفكرة، إذ أقر بعبثية العالم ولا معنى الحياة ، إلا أنه رفض الانتحار أو الخلاص من ذلك العبث بالفرار منه ، وأكد ضرورة مواجهته وإسباغ المعنى على الحياة - بعيشها - حتى ولو كانت من دون معنى.

فكامو قد خلص إلى فلسفته بشأن العبث عن طريق التمرد عليه ومجاوبته وفي ذلك فقط تكمن أصالة تفكيره، إذ إنه الوحيد من بين الفلاسفة الذي خرج بنتيجة عن العبث من دون أن يترك الفكرة مجردة من كل حل.

وعلى الرغم من أن البير كامو ليس فيلسوفاً خالصاً كنييتشه وهيدجر وكيركجارد أو مارسيل . . . الخ ، وعلى الرغم من أنه لم يلجأ إلى التجريد الفكري مثله مثلهم إلا أنه استطاع أن يعمل على وضع فلسفته الخاصة حتى بات ينعت بـ ((فيلسوف العبث والتمرد)). .

فكامو لم يضع نظريات ولم يقيم مذاهب ، بل تناول أفكاراً وأثار أسئلة وحاول أن يضع لها حلولاً وبذلك يكون كامو أقرب إلى الكاتب المفكر الذي يعمل في حقل الفلسفة منه إلى الفيلسوف البحت. وحين سئل هيدجر ذات مرة عن رأيه بسارتر بكونه فيلسوفاً ، أجاب ((إنه كاتب ممتاز)) لأنه قد مزج الفلسفة بالأدب . ولو افترضنا الإبدال ووضعنا كامو بدلاً من سارتر لصح الكلام عليه تماماً لأنه بالفعل كاتب مفكر أكثر من كونه فيلسوفاً ، وربما يعود سبب ذلك إلى أن كامو لم يلجأ إلى الفلسفة فقط وإنما دخل عالم الأدب من جميع أبوابه ، فلم يترك فناً من فنون التعبير الأدبي ألا وكان له دور فيه ، ومن ذلك المقال والرواية والقصة والمسرحية . لذلك فقد كان لولوجه عالم الأدب أثره في مجمل أسلوبه حتى أضحت كتاباته جميعها متميزة بالعمق إلى جانب الدقة والجمالية ، إلا إن ذلك لا يعني خلو أعماله الأدبية من كل فكرة ، بل على العكس ، فإن أفكار كامو وفلسفته عن الوجود والحياة والإنسان قد انعكست عليها انعكاساً تاماً مثلما سنرى في بحثنا هذا .

لقد ضم الكتاب جانبيين رئيسيين هما الجانب الفلسفي والجانب الأدبي ، وتكون من ثلاثة فصول رئيسية ومقدمة وخاتمة .

تحدث الفصل الأول عن الجانب الفلسفي في فكر ألبير كامو وتضمن مبحثين تناول المبحث الأول ((فلسفة العبث)) من حيث معنى العبث ودلالاته بشكل عام ، ثم معناه عند ألبير كامو تحديداً ، بعدها تناول معنى الحياة من وجهة نظر كامو وكيفية التصدي للعبث أو الفرار منه من خلال مواقف عدد من الفلاسفة ثم بيان البناء الأخلاقي الذي حاول كامو أن يقيمه في ((أسطورة سيزيف)) .

أما المبحث الثاني ((فلسفة التمرد)) فقد تحدث عن التمرد وعلاقته بالعبث ، وعن معنى التمرد وقيمه وأشكاله سواء كان تمرداً ميتافيزيقياً يعبر عن علاقة الإنسان بوجوده ومدى تقبله أو رفضه لذلك الوجود ، أو كان تمرداً تاريخياً يتمثل بالثورات السياسية عبر التاريخ .

في حين تناول الفصل الثاني الأدب الفلسفي عند ألبير كامو ، وقد حاول هذا الفصل أن يوضح أسلوب الكتابة عند كامو وأفكاره وآراءه عن الأدب والفن ومدى انعكاس فلسفته في أعماله الأدبية المختلفة سواء كانت مقالة أو قصة أو رواية . وقد تكون الفصل من ثلاثة مباحث ، يتحدث المبحث الأول عن معنى الأدب والفن عند كامو أي عن نظريته في الإبداع الفني ، وتحدث المبحث الثاني عن فن المقالة بكونه واحداً من وسائل التعبير الأدبي وعن المؤثرات التي شكلت أسلوب كامو في هذا المجال من خلال عرضه لمحاولاته الأولى في الكتابة عبر مجموعة مقالاته الوجه والقفا وأعراس والصيف .

وتناول المبحث الثالث فن الرواية والقصة القصيرة من خلال تناوله لأعمال كامو الروائية والقصصية محاولاً قدر الإمكان الوقوف على اللحظات الفكرية والفلسفية في تلك الأعمال مبتعداً عن الناحية الفنية والشكلية البحتة التي لا تدخل ضمن نطاق اهتمام الكتاب الذي ينصب على الفكرة أكثر من الشكل .

أما الفصل الثالث فكان يدور حول المسرح بوصفه فناً مستقلاً بذاته أولاً ولأهميته ودوره الكبير في حياة كامو ثانياً ، فقد وضح في هذا الفصل طبيعة المسرح عند كامو ، وكذلك علاقة كامو بالمسرح ، ثم تناول مسرحياته التي عبرت عن مراحل تفكيره المتطورة ، إذ أنقسم مسرحه إلى مرحلتين هما مرحلة العبث واللامعقول التي تبنت فلسفته في العبث ، ومرحلة التمرد التي تبنت فلسفته في التمرد .